

موسوعة العمارة الإسلامية
[المجلد الأول]

المسلمون وآثارهم المعمارية حتى نهاية عصر الخلفاء الراشدين

دكتور

عبد الله كامل موسى عبده

أستاذ الآثار الإسلامية المساعد
ورئيس قسم الآثار الإسلامية
ووكيل الكلية لشؤون التعليم والطلاب
كلية الآداب، جامعة جنوب الوادي

المسلمون وآثارهم المعمارية حتى نهاية
عصر الخلفاء الراشدين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴾ (٣٩) وَأَنْ
سَعِيهِ سَوْفَ يُرَى ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ
الْأَوْفَى ﴿٤١﴾ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَى ﴿٤٢﴾

[سورة النجم]

إهداء

إلى روح والدي الطاهرة طيب الله ثراه
إلى أمي الحبيبة أطال الله عمرها

د. عبد الله كامل موسى عبده

المحتويات

٧	إهداء
١٣	مقدمة

الفصل الأول

١٧	المسجد في القرآن الكريم والحديث النبوي
١٩	* المسجد في القرآن الكريم
٢٦	* المسجد في الحديث النبوي
٣٣	* المسجد لغة وشرعاً
٣٦	هوامش وتعليقات

الفصل الثاني

٤٣	المسجد الحرام والآثار المعمارية في عهد الرسول ﷺ
٤٥	* المسجد الحرام في القرآن الكريم
٤٨	* عمارة المسجد الحرام حتى نهاية العصر الراشدي
٥١	* الصلاة في شعاب مكة
٥٢	* مسجد أبي بكر الصديق بمكة قبل الهجرة
٥٣	* عمارة المساجد بالمدينة المنورة قبل الهجرة
٥٥	* مسجد قباء
٥٧	* مسجد الضرار
٥٩	* مسجد وادي رانونا
٦٠	* المسجد النبوي بالمدينة المنورة

- * دور (بيوت) الرسول ﷺ ٩٥
- * المدينة المنورة وعمائرهما الإسلامية في عهد الرسول ﷺ ٩٧
- * مساجد الرسول ﷺ فيما بين المدينة وتبوك ١٠٢
- * عمارة المسجد في بلاد اليمن في عهد الرسول ﷺ ١٠٥
- * هوامش وتعليقات ١٠٧

الفصل الثالث

الآثار المعمارية في عهد الخليفة

- عمر بن الخطاب رضى الله عنه ١٢٩
- * المسجد النبوى بالمدينة المنورة ١٣١
- * مدينة البصرة وعمائرها ١٣٤
- * القدس وعمارة المسجد الأقصى ١٣٩
- * مدينة الكوفة وعمائرها ١٤١
- * مدينة الفسطاط وعمائرها ١٤٥
- * مقبرة مصر (القرافة) ١٥٠
- * الاستحكامات الحربية (الدفاعية) بمصر ١٥١
- * هوامش وتعليقات ١٥٢

الفصل الرابع

الآثار المعمارية في عهد الخليفة

- عثمان بن عفان رضى الله عنه ١٥٩
- * عمارة المسجد النبوى ١٦١
- * مقاصير الصلاة ١٦٧
- * نقش المسجد ١٧٠
- * تخطيط المسجد ١٧٢
- * هوامش وتعليقات ١٧٧

الفصل الخامس

عمائر الشام وبرقة وطرابلس الغرب فى عهدى

- ١٨١ عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضى الله عنهما
- ١٨٣ * بنو أمية والولاية على الشام
- ١٨٦ * المسجد الجامع بدمشق
- ١٨٦ * دار الإمارة (قصر الخضراء)
- ١٨٨ * التحصينات الساحلية
- ١٩١ * فتح برقة وطرابلس الغرب
- ١٩٨ * برقة وتطور الاسم (أنطابلس - برقة - المرج)
- ١٩٨ * طبيعة أهل برقة
- ١٩٩ * عمائر برقة وطرابلس الغرب الدينية المتدثرة
- ٢٠١ * هوامش وتعليقات
- ٢١١ الخاتمة
- ٢١٣ * ثبت الأشكال
- ٢١٦ * ثبت المصادر والمراجع العربية وغير العربية
- ٢٣١ * بحوث وكتب صدرت للمؤلف
- ٢٣٥ * كتالوج الأشكال

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين وسيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .
وبعد..

على الرغم من توفر عدد كبير من العلماء والباحثين على دراسة العمارة الإسلامية عبر عصورها المختلفة ونشرهم العديد من الأعمال ذات القيمة والأصالة العلمية والتي تنوعت ما بين مؤلفات وبحوث إلا أنه لا تزال هناك حاجة إلى المزيد من المؤلفات العربية فى مجال فن العمارة الإسلامية فى شرق وغرب العالم الإسلامى مما دفعنى إلى تخصيص هذا الكتاب للعمارة الإسلامية منذ السنة الأولى للهجرة حتى نهاية عصر الخلفاء الراشدين فى الحجاز واليمن والعراق والشام ومصر والمغرب الأدنى، وهذا التناول كان ومايزال مثار اهتمامى فى إطار موسوعة تتناول العمارة الإسلامية عبر عصورها التاريخية المختلفة.

ويهدف موضوع هذا الكتاب إلى دراسة الآثار الإسلامية الدينية والمدنية والحربية (الدفاعية) فى الحجاز واليمن خلال عهد الرسول ﷺ، كما يهدف هذا الموضوع أيضاً إلى دراسة الآثار الإسلامية فى المدينة المنورة والأقطار والأمصار التى خضعت للحكم الإسلامى فى عهدهى الخليفة عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضى الله عنهما.

هذا وقد اتبعت إلى حد كبير تقسيماً تاريخياً فى عرض الفن المعمارى الإسلامى خلال تلك الفترة الزمنية من الحضارة الإسلامية، وقد رأيت أن أبدأ

موضوع هذا الكتاب بفصل يتناول المسجد فى القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف، ثم المسجد لغة وشرعاً كدراسة تمهيدية قبل الدخول فى نشأة المسجد من الناحية المعمارية، وفى الفصل الثانى تناولت المسجد الحرام فى القرآن الكريم من منطلق أنه أول مسجد وضع على الأرض ثم عمارته فى العصر الإسلامى حتى نهاية عصر الخلفاء الراشدين، ثم تناولت الدراسة فى هذا الفصل تشييد المسجد قبل هجرة الرسول ﷺ وفى أثناءها، حيث تناولت مسجداً شيده أبو بكر الصديق رضى الله عنه، ثم مسجد قباء ومسجد الضرار ثم مسجد وادى رانواناء لأهمية ذلك بالنسبة للرد على المستشرقين، كما تناولت المسجد النبوى من حيث الموقع لبيان فكر الرسول ﷺ ولإيضاح أثر ذلك على عمارة المسجد فى الأقطار والأمصار الإسلامية بعد ذلك، ثم إرساء الرسول ﷺ قاعدة إسناد الحرف إلى أصحابها، كذلك تناولت تأسيس المسجد وتخطيطه والرد على المستشرقين ثم أثر العوامل البيئية فى تطور التخطيط من ناحية والعقيدة الإسلامية السمحة من جهة أخرى، وتناولت تحويل القبلة وأثره فى تطور المسجد النبوى، والأذان والمئذنة والمؤذن والرد على المستشرقين فيما يتعلق بعمارة المئذنة وعمل المنبر وتخطيط المسجد النبوى.

هذا وقد تناولت الدراسة فى هذا الفصل أيضاً دور (بيوت) الرسول ﷺ، ثم المدينة المنورة وعمارتها فى عهد الرسول ﷺ لبيان أثر ذلك فى تخطيط الأمصار الإسلامية الأولى بعد ذلك فى البصرة والكوفة والفسطاط فى عهد الخليفة عمر رضى الله عنه، كما تناولت مساجد الرسول ﷺ التى شيدها فيما بين المدينة المنورة وتبوك، ثم مساجد اليمن التى شيدت خلال تلك الفترة مثل جامع صنعاء الكبير، والجامع الكبير بدمار، وجامع الجند، ومسجد ضر.

وفى الفصل الثالث الذى جاء بعنوان «الآثار المعمارية فى عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه تناولت الدراسة سن الزيادة فى المسجد النبوى ثم عمارته وإنارته، كما تناولت مدينة البصرة وعمارتها ١٤هـ / ٦٣٥م، والقدس وعمارة

المسجد الأقصى فى عام ١٥ هـ / ٦٣٦م، ثم مدينة الكوفة وعمائرها ١٧هـ / ٦٣٨م، ومدينة القسطنطينية وعمائرها ٢١هـ / ٦٤٢م، ثم مقبرة المقطم (القرافة) بمصر، والاستحمامات الحربية بمصر.

أما الفصل الرابع الذى جاء بعنوان «الآثار المعمارية فى عهد الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه» فقد تناولت الدراسة فيه عمارة المسجد النبوى بالمدينة المنورة التى تمثل البداية الحقيقية لتطور وازدهار الفن المعمارى الإسلامى، ثم مناقشة حول مقاصير الصلاة، كما تناولت نقش المسجد والآراء التى ذكرت فى ذلك، كذلك تناولت تخطيط المسجد النبوى بعد عمارة الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه من خلال استعراض كافة مساجد العالم الإسلامى خلال تلك الفترة الزمنية من الحضارة الإسلامىة.

أما الفصل الخامس والأخير فقد جاء بعنوان «عمائر الشام وبرقة وطرابلس الغرب فى عهدى عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضى الله عنهما» وقد آثرت أن يكون هذا الفصل بهذا العنوان لصعوبة الفصل بين عهدى عمر وعثمان رضى الله عنهما فى تأمين الخط الساحلى الممتد على طول البحر المتوسط من خلال ترميم وتدعيم الحصون الرومانية أو البيزنطىة من جهة، واستحداث حصون جديدة من جهة أخرى، فهذه الاستحكامات الحربية كما يقول محمد عبد الهادى شعيرة ترجع إلى عهدى عمر وعثمان رضى الله عنهما، أما فيما يتعلق بفتح برقة وطرابلس الغرب فقد بدأ فى عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه، واستمر فى عهد الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه ومن ثم آثرت أن يكون هذا الموضوع مع الاستحكامات الحربية، وتشمل هذه النقطة فتح برقة ثم فتح طرابلس الغرب مع إيضاح أهمية برقة بالنسبة للفتوحات الإسلامىة، ومن ثم تناولت تطور الاسم (انطابلس - برقة - المرج)، ثم طبعه أهل برقة، ثم أهم العمائر التى شيدت واندثرت فى ضوء النصوص التاريخىة.

وقد لخصت فى الخاتمة نتائج الدراسة ثم ثبت الأشكال، ثم ثبت المصادر

والمراجع العربية وغير العربية، وتضمن الكتاب كتالوج الأشكال ثم ثبت الكتب والبحوث للمؤلف.

أسأل الله عز وجل أن يوفقني لمتابعة البحث في مجال الآثار والفنون الإسلامية، وأرجو أن يكون كتابي هذا حافزاً للدارسين للاهتمام في دراساتهم ومؤلفاتهم وبحوثهم بالدراسات المقارنة في مجال العمارة والفنون الإسلامية، وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

د. عبد الله كامل

القاهرة ٣١ / ١ / ٢٠٠٣ م

الفصل الأول

المسجد في القرآن الكريم
والحديث النبوي

المسجد فى القرآن الكرىم؛

أشار حسين مؤنس إلى أن ذكر المسجد والمساجد والمسجد الحرام ورد فى القرآن الكرىم - بلفظها - ثمانىًا وعشرين مرة، وأن الإشارة إلى المسجد الحرام بلفظ بيت وردت ١٧ مرة، ووردت الإشارة إليه باسم مقام إبراهيم ومصلى مرة واحدة، ووردت الإشارة إلى المسجد بلفظ البيوت مرة واحدة، ولكل مرة مناسبتها^(١).

ويمكن حصر الآيات القرآنية التى تناولت كل ما تقدم من خلال فهرس السور القرآنية على النحو التالى:

ورد ذكر المساجد فى قول الله عز وجل فى سورة البقرة ﴿ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾^(٢).

وورد ذكر المسجد الحرام بلفظ البيت فى سورة البقرة فى قوله تعالى ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾^(٣).

وفى قوله عز وجل فى سورة البقرة ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾^(٤).

وورد ذكر المسجد الحرام فى قوله تعالى فى سورة البقرة ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوْا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾^(٥).

وقوله عز وجل في سورة البقرة ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لِلْحَقِّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ (٦).

وقوله عز وجل في سورة البقرة ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلَأْتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ (٧).

وورد ذكر المسجد الحرام بلفظ البيت في قوله عز وجل في سورة البقرة ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ (٨).

وورد فيما يتعلق ببعض أحكام المساجد قول الله عز وجل في سورة البقرة ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ مِنْ لِبَاسٍ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لِهِنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتَمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ (٩).

وقوله عز وجل في سورة البقرة ﴿ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقَفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجْتُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تَقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يَقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴾ (١٠).

وقوله عز وجل في سورة البقرة ﴿ وَأَتَمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسْكَ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ

بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١١﴾

وقوله عز وجل في سورة البقرة ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يَقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٢﴾

وورد ذكر المسجد الحرام بلفظ البيت في سورة آل عمران في قوله تعالى ﴿ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿١٣﴾

وقوله عز وجل في سورة المائدة ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٤﴾

وقد اشتملت هذه الآية على ذكر للمسجد الحرام بلفظ البيت من جهة، ثم بلفظة «المسجد الحرام» من جهة أخرى.

وقوله عز وجل في سورة المائدة ﴿ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ذَلِكَ لَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٥﴾